

«رَسَائِلُ تَلْغَرَفِيَّةٍ»

عَاجِلَةٌ

(١)

هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ؟!

بَلَّغَهُ

ابْنُ الْكَيْيَالِ

«رَسَائِلُ تَلْغَرَفِيَّةٌ»

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ﷺ: أمّا بعد:
فالتلغراف لغةً: البرق، وهو جهازُ نقل الرسائل من مكان إلى آخر [المعجم الوجيز»
(٧٦)، «المعجم الوسيط» (٨٧)].

فصفة هذه المقالات بهذا المعنى: ما قل وكفى؛ فيها السهولة واليسير،
والتكثيف والإنجاز، والاختصار وجمع المراد في حرف واحد.

والحرف في الأصل: الطَّرْفُ والجانب وبه سُمِّي الحَرْفُ من حروف الهجاء، وفي
حديث عائشة: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، قَالَ: «لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حَرْفِي لَمْ
تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَثُونَةِ أَهْلِي، وَشَغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا
الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ» [«السُّنَنُ الكُبْرَى للبيهقي» (٣٥٣/٦)].

والحرفة: الصناعة؛ وَجَهَةُ الكَسْبِ، وحريف الرجل: مُعاملة في حُرْفته، وأراد
باحترافه للمسلمين نَظَرَهُ في أمورهم وتثمير مكاسبهم وأرزاقهم، يُقال: يحترف
لعياله، ويحرف: أي يكسب [«النهاية» (٣٥٥/١)].

ثُمَّ أمّا بعد: فهل علمت أن الدعوة إلى الله على بصيرة هي الدعوة لله وحده
سبحانه؟! فهي لله، وبالله، وفي الله، وعلى أمر الله ورسوله ﷺ، خالصة لوجهه الكريم،
لا رياء فيها ولا سمعة، لا تجارة فيها ولا كسب، إِلَّا كَسْبُ الآخِرَةِ، قال ﷺ: «اللَّهُمَّ
لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ» [البخاري: ٣٧٩٧]، وأصلها: خلوص الأمر والنية والقصد لله،
فلا حظ للنفس ولا للهوى وإلَّا فسدت دعوتك، ولا حظ للشهرة، وهي تأتي تبعاً
رغمًا عنّا، «ولا يحب الشهرة نقي».

قال الثوري في «الحلية» (٩٤٢٤):

«إِيَّاكَ وَالشَّهْرَةَ! فَمَا أَتَيْتَ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّهْرَةِ» ودعامتها اليقين بالله وحسن الظن به وحده، واللجوء إليه أبدًا، والثقة في قضائه وقدره، ونفض اليد عن النَّاسِ، والاستعانة والتوكل على الله، فلله الأمر من قبل ومن بعد، وأُسُهَا: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَاهُ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

و«باب العلم قبل القول والعمل» [كتاب العلم] صحيح البخاري، والحكمة والبصيرة والبرهان والحجة والرشاد وهو الهدى والفقهاء في الدين، والاستقامة، «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [البخاري (٧١) ومسلم (١٩٢٣)]، والنصب في الله، وحمل الدعوة إليه بصدق.

وجماع الخير كله: التقوى، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

والبركة القُصُوة المرجوة العلم الشرعي، فكن حصيماً يا رجل، ولا ترُوغَنَّ
روغان الثعالب؛ ﴿وَلَا يَسْتَخَفَّنَاكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦].

ولله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين،
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

ابنُ الكيَّال